أساليب واستراتيجيات الحد من العنف المدرسي والجامعي

Methods and strategies for reducing school and university violence.

مصطفى منصور *

جامعة الوادي (الجزائر)، **mansour-mostefa@univ-eloued.dz**،

تاريخ الاستقبال: 2022/08/21؛ **تاريخ القبول**: 2022/11/09؛ **تاريخ النشر**: 2023/03/18

ملخص: لقد تزايد انتشار العنف في الوسط المدرسي خاصة في الفترة الأخيرة ، وفرض نفسه كأمر واقع، فأصبحت المدارس مجالا للصراع بين مختلف الفاعلين في العملية التعليمية، وبذلك تحولت المدارس إلى بيئات عنيفة وغير آمنة، ويكفي للتدليل على ذلك ظهور العديد من المقالات العلمية، وعقد المؤتمرات التي تهدف إلى تشخيص هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة، وكيفية التقليل من حدتها، لذلك أصبحت هذه الظاهرة من الموضوعات الأكثر أهمية على الأجندات المحلية والدولية، وتأتي هذه الورقة البحثية لتساهم مع تلك الجهود التي بحثت في الموضوع وللتركيز على أبرز المظاهر السلوكية التي تتسم بالعنف بأشكاله المختلفة كما وتبحث في أهم العوامل والأسباب التي ساهمت في انتشار هذه الظاهرة بين تلاميذ المدارس وحتى طلاب الجامعات لتخلص الورقة البحثية في اقتراح أفضل الأساليب والإستراتيجيات التي قد تساعد في التخفيف من الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاح : الاستراتيجيات ؛ العنف ؛ العنف المدرسي والجامعي ؛ استراتيجيات الحد من العنف المدرسي.

Abstract: The spread of violence in the school environment has increased, especially in the recent period, and it has imposed itself as a fait accompli. Schools have become an area of conflict between the various actors in the educational process. Thus, schools have turned into violent and unsafe environments. It aims to diagnose this phenomenon in its various dimensions, and how to reduce its severity, so this phenomenon has become one of the most important topics on the local and international agendas. In the most important factors and reasons that contributed to the spread of this phenomenon among schoolchildren and even university students, the research paper concludes by suggesting the best methods and strategies that may help mitigate the social and psychological effects of this phenomenon.

Keywords: strategies; violence; school and university violence; Strategies to reduce school violence.

* مصطفى منصور

I- تمهيد :

انتشر العنف المدرسي في الآونة الأخيرة بشكل ملفت للنظر، وعلي الرغم من ان تلك الظاهرة ليست بجديدة، بل تمتد الي جذور تاريخية قديمة، وظاهرة العنف المدرسي هي ظاهرة عالمية وليست مقصورة علي بلد معين، وهو يحدث داخل المدرسة او في الطريق الي المدرسة، كما يتخذ العنف اشكال وانماط مختلفة مثل العنف الجسدي والعنف اللفظي، وقد يصل العنف المدرسي الي العنف الجنسي، ويجب دراسة تلك الظاهرة واخذها علي محمل الجد، لأنها ادت الي الوفاة في العديد من الحالات، علي حسب ما اوردته منظمة الصحة العالمية، وتتعدد معاناة الطالب الذي تعرض للعنف المدرسين كما تتحمل الدول التبعات الاقتصادية المتمثلة في تكاليف الرعاية الطبية والصحية للطالب المعنف.

وتعد المؤسسات التربوية ثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، حيث تواجه تحديات عديدة أفرزتها متغيرات متعددة، وهي تعمل جنبًا إلى جنب مع الأسرة لإكساب الفرد قيمًا دينية وتربوية وأخلاقية، لكي يصبح عضوا نافعا في المجتمع، وتتميز المرحلتين المتوسطة والثانوية بأنها من أكثر المراحل الدراسية المهمة في عمر الطالب حيث يقطف الطلبة ثمرة جهودهم التي بذلوها في السنوات السابقة كما أنها تعتبر من أكثر مراحل عمر الطالب حرجًا وهي مرحلة المراهقة المبكرة والمتوسطة.(العدوي ،2008 : 17)

وتتميز مرحلة المراهقة "بمجموعة من المتغيرات الجسمية والنفسية والعقلية وفيها يبدأ الفرد بمحاولة إثبات الذات وتأكيده والتغلب على الصعاب والمشكلات التي تعترض طريقه" وتظل هذه المرحلة مرحلة التغيرات الفسيولوجية بما يرافقها من اضطرابات نفسية تعكس نفسها من خلال السلوكيات التي يمارسها الطالب، والتي تتغير توازيًا مع التغيرات التي تحدث في بنيته الجسمية.(الشهري، 1:2003)

فالمدارس والجامعات بطلبتها وأساتذتها وموظفيها تضم شرائح اجتماعية متنوعة، ولكنها تخضع لمختلف ظروف المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتتأثر بها، بالإضافة إلى بيئتها الثقافية الخاصة التي تحتوي مجموعة من القوانين والأنظمة والقيم والاتجاهات السلوكية والعادات وأساليب العمل. وهي تضم الشريحة الأكبر عددًا من أفراد المجتمع؛ لذا يجب على إداراتها التربوية أن تسعى دائمًا لتوفير الأجواء السليمة والمناخ التنظيمي الدافئ الذي يعكس الحالة الصحية لتلك المؤسسات، وأن تؤمن لأفرادها الحرية المسؤولة، والديمقراطية في القول والفعل، والحوار وتقبل الرأي والرأي الآخر، كما يجب عليها أن تغرس قيم التسامح والتعاون، والابتعاد عن التعصب الديني والعرقي والإقليمي، ونشر المعرفة والعلم، وبناء الشخصية الطالبية السليمة في إطار منظومة قيمية متوازنة، بعيدًا عن أشكال الانحراف والالتواء والإيذاء؛ إذ يرتبط العنف بالثقافة التي تسعى هذه المؤسسات إلى نشرها بين طلبتها.(العساف والصرايرة، 2010: 167)

وبما أن المدرسة تحتضن عددا كبيرا من التلاميذ ولكل واحد منهم خبرات مختلفة ، وبالتالي إختلافات وفروق فردية كبيرة بينهم أثناء عملية التفاعل مع بعضهم البعض أو مع مختلف الفاعلين التربويين داخل المدرسة. وقد تعترض التلاميذ بعض الصعوبات والمشكلات أثناء مختلف هذه التفاعلات مما يؤدي إلى ظهور بعض السلوكيات غير السوية مجسدة فيما يصطلح عليه بالعنف المدرسي بمختلف أشكاله مما يعرقل سير العملية التربوية ككل ، كما تقف عائقا في تحقيق الأهداف المنوطة بها.

لذا حاولنا في هذه الورقة البحثية التطرق إلى أهم الأساليب والاستراتيجيات التي تساعد على التقليل من ظاهرة العنف المدرسي داخل المؤسسات التربوية وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ماهي أنماط وأشكال العنف التي يمارسها الطلاب داخل المؤسسات التوبوية؟

2- ماهي العوامل التي ساعدت على إنتشار ظاهرة العنف المدرسي؟

3- ما الآثار الناتجة عن السلوك العنفي داخل المؤسسات التوبوية؟

4- ما هي الأساليب والاستراتيجيات التي تساعد على التخفيف من ظاهرة العنف داخل المؤسسات التربوية؟

1. أنواع العنف التي يمارسها الطلاب داخل المؤسسات التربوية :

لقد حاولت العديد من البحوث والدراسات في المجال التربوية تشخيص ظاهرة العنف في الوسط التربوي، حيث تكاد تجمع معظم تلك الدراسات أن العنف المدرسي يظهر بين الطلاب علة أشكال وأنماط متعددة تحددها الظروف والبيئة التي يعيشها الطالب، وفي مايلي يمكن التطرق إلى أبرز الأشكال التي أشرت إليها تلك الدراسات والبحوث التربوية:

1-1- العنف المادي : ومن مظاهره :تخريب ممتلكات الغير والتي تعني تدمير ممتلكات الغير وتحطيم الأشياء نتيجة الإحباط أو الحد أو الغيرة بدافع الانتقام.(شيفر وولمان،دس: 274) وكذا الاعتداء على الآخرين و إلحاق الضرر والأذى بهم كالمشاجرة والضرب والتشويه والقتل، والاغتصاب بالإكراه أو تحت تهديد السلاح. بالإضافة إلى العنف الجسدي والذي يتم من خلال استخدام القوة الجسدية من أجل الإيذاء وإ لحاق الضرر كوسيلة عقاب غير إنسانية وغير شرعية تترك آثاراً جسدية ظاهرة أو مخفية على الضحية، كما تترك آثاراً نفسية يصعب علاجها ويتمثل ذلك في(الضرب والجرح والإيذاء الجسدي) الذي قد تتفاقم نتيجته الجرمية إلى حد الموت.

1-2- العنف اللفظي : وهو أشد أنواع العنف خطرا على الصحة النفسية للضحية، مع أنه لا يترك آثارا مادية واضحة، إذ يقف عند حدود الكلام والإهانات، وهو أكثر أنواع العنف شيوعا لدى المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء.(طاهر، 2006 : 29)

ويعرفه بوطالب مُحَمَّد نجيب: بأنه سلوك لفظي منطوق أو مكتوب يتخذ طابعا هجوميا أو دفاعيا، يمارسه فرد أو جماعة ضد فرد أو جماعة أخرى، أو هيئة مقابلة حاضرة أو غائبة، أو كذلك عند حصول ضرر مادي أو معنوي، أو عند حصول مواجهة، أو تنافس، أو صراع، أو اعتداء.(بوطالب والميدي ،2004 : 20)

1-3-العنف الرمزي : وهو اخطر أنواع العنف، ويقصد به جملة من الرموز والإشارات والدلالات هدفها فرض قوة أو سلطة بطريقة غير مباشرة، وتلك الدلالات إنما تحمل في طياتها العديد من المعاني. ومن أمثلة العنف الرمزي الكتابات الحائطية والإيماءات والسخرية والتهكم وتعبيرات وجهيه متهجمة وجحوظ العينين، و تقطيب الحاجبين ...

1-4- الاستغلال الجنسي : وهو الاتصال الجنسي الإجباري باستخدام القوة بين البالغ والطفل إرضاء لرغبات جنسية عند البالغ دون وعي أو إدراك لدى الأطفال غير الناضجين لطبيعة تلك العلاقة أو إعطاء موافقتهم على تلك العلاقة، ويقصد بالاستغلال الجنسي:

- كشف الأعضاء التناسلية.
- إزالة الثياب عن الطفل.
- ملامسة أو ملاطفة جنسية.
- التلصص على الطفل .
- تعريض الطفل لصور أو أفلام جنسية.
- أعمال مشينة غير أخلاقية كإجبار الطفل على التلفظ بألفاظ جنسية، اغتصاب. (عمران ،2003 : 124-125)

1-5- العنف الأسري: ويدخل ضمن تهديد حرية الإنسان وكرامته وبالتالي حقوقه كإنسان، وأشارت المادة الخامسة من الإعلان المذكور إلى عدم تعريض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو إطاحة بالكرامة"

1-6-العنف المدرسي: ويقصد به العنف بين التلاميذ أنفسهم، أو بين المعلمين أنفسهم، أو بين المعلمين والتلاميذ وهذه الحالات مجتمعة تشير الى العنف المدرسي الشامل الذي تسوده حالة من عدم الاستقرار وتظهر فيه بكل وضوح عدم القدرة على السيطرة على ظاهرة العنف المنتشر بين التلاميذ أنفسهم أو بينهم وبين المعلمين، كما يشير هذا المفهوم إلى التخريب المتعمد للممتلكات حيث يطلق عليه تسمية العنف الفردي والذي ينبع من فشل التلميذ وصعوبة مواجهة أنظمة المدرسة والتأقلم معها.ومما لا شك فيه أن للعنف المدرسي تأثيرات سلبية كبيرة تنعكس على التلاميذ ويظهر هذا في المجال السلوكي والتعليمي والاجتماعي والانفعالي.(دباب، 2015 : 76)

1-7- العنف ضد الممتلكات: وهو عنف يهدف إلى إلحاق الضرر(من حرق، سرقة، إتلاف...الخ) أشياء مادية خاصة بالأفراد أو الجماعات. ويعرفه الشربيني : بأنه تخريب لممتلكات الآخرين واتلافها مثل تكسير، أو حرق أو سرقة هذه الممتلكات والاستحواذ عليها. (بوطورة ،2017 : 166)

1-8- العنف النفسي: وهو كل فعل أو سلوك مؤذ نفسيا للضحية ولعواطفه دون أن يترتب عليه آثاراً جسدية، ويكون عن طريق التحقير، والقذف، والإهمال، وعدم تقدير الذات، والتحيز، والنعت والإحراج، والأيتام بالسوء، والألفاظ البذيئة، والعبارات النابية.(الصرايرة، 2006 : 36-37)

وهنا يمكن القول أن العنف المدرسي متعدد الأشكال والأنماط كما أكدت على العديد من البحوث التربوية، ومنها العنف الجسدي واللفظي والرمزي، وكذلك الاستغلال الجنسي سواء بين الأطفال فيما بينهم أو إستغلالهم من أطراف أخرى خارجية، وهناك أيضا العنف المدرسي والأسرى النفسي، وحيث أن كل نوع منها له عوامل مختلفة تساعد على إنتشارها في الوسط المدرسي.

2. العوامل المساعدة على انتشار ظاهرة العنف المدرسي:

إن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم، حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، لذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءا كبيرا من هذه المركبات. ومن الأسباب التي تقف خلف ظاهرة العنف المدرسي ما يلي :

2-1- عوامل وراثية: هناك دراسة حديثة نسبيا،ل"إليزابيث" 1991 ، لم تقدم فيها رأيا حاسما عند عرضها لدراستين بهدف تحديد الدور الذي يلعبه كل من العوامل الوراثية والعوامل البيئية في حدوث السلوك العنيف. في الدراسة الأولى التي أجريت على 256 من الطلاب الذكور الذي ينحدرون من أباء دانمركيين، أوضحت النتائج وجود ارتباط قوي بين الانحراف الإجرامي، والمضاعفات الوراثية الميلادية، المشكلات الوراثية المعقدة المصاحبة للفرد منذ الولادة. وفي الدراسة الثانية، التي أجريت على 94 طالبا دنمركيا، أكدت النتائج عدم وجود ارتباط بين العنف والمضاعفات الميلادية. وهكذا يتضح تناقض النتائج التي تؤيد أو تنفي دور العامل الوراثي في إحداث السلوك العنيف.

2-2- العوامل الاجتماعية: أما مستوى البيئة الاجتماعية فقد كشفت الدراسات عن جانبا له أهمية في علاقة التنشئة الاجتماعية باحتمالية العنف عند الابناء على كلا الجانبين، حيث تبين وجود ارتباط قوي بين معاملة الوالدين للأبناء التي تنطوي على التدليل الزائد والعنف، وعلى الجنب الأخر، فقد ارتب\ط العنف لدى الأبناء بعنف الأب داخل الأسرة، وبكثرة الخلافات بين الزوجين. وفي نفس الاتجاه، فان عديدا من الدراسات أوضحت ارتباط قويا بين البيئة الاجتماعية المتسمة بالعنف وبين السلوك العنيف لدى الأبناء. كما أظهرت الدراسات وجود علاقة بين انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة واحتمالية العنف عند الأبناء.

2-3- العوامل البيئية: حسب تقرير منظمة الصحة العالمية، بجنيف أكد على أن البيئة في المناطق العشوائية، يعتبر المسئول الأول عن ازدياد حالات العنف والإدمان والإرهاب في الدول النامية، وأوضح التقرير أن المسكن الجيد والمناسب من الناحية الطبيعية والاجتماعية يوفر للإنسان الصحة الجيدة سواء من الناحية النفسية أو الجسمية. وأشار التقرير إلى وجود أمراض خطيرة ناتجة عن تلوث البيئة، وأخرى كالاكتئاب، إدمان الأدوية والخمور وانتشار حالات الانتحار وسوء معاملة الأطفال وكثرة الخلافات الزوجية، ازدياد حالات الانحراف والتطرف وظاهرة الاغتصاب. وتتنامى في تلك المناطق –طبقا للتقرير– ظاهرة العنف خاصة ضد الأشخاص ويرتبط التقرير بين السلوك العنيف وعوامل الضغط البيئي، كالضوضاء والازدحام وتلوث المياه والتصميم الهندسي الرديء، وعدم توافر الظروف البيئية المناسبة.(عجرود ، 2007 : 10)

2-4- أسباب تعود إلى المؤسسة التربوية نفسها: السلطوية في الإدارة التربوية: قد يكون من المتوقع أن يتجه عمل معظم المديرين باتجاه مساعدة المعلمين على تحسين عملية التعليم بإبعادها، إلا أن هذا قد يظل توقعا مثاليا ما دامت الدراسات تؤكد ضعف القدرات الإدارية لدى مديري المدارس، وعدم توفير الجو المؤدي للسلوك السوي من خلال إشراك الطلاب في اتخاذ القرارات والنزعة التسلطية في الأساليب الإدارية، وغياب التناغم بيم الإدارة والمدرس والطالب. هذا أيضا ما يؤكده التقرير المعد من طرف الفريق التقني لمركز التوجيه المدرسي بغرداية (2000. - 2001)

2-5- أسباب تعود إلى المدرسين: ككثرة الغياب في أوساط المعلمين، الأمر الذي يؤدي إلى ضرورة استخلافهم بمدرسين آخرين، وهذا بدوره يؤدي بالتلاميذ إلى الخروج عن النظام في الصف، وسيساعد على ازدياد الفوضى والتمرد داخل المؤسسة التربية ككل، إضافة إلى سلوكات بعض المدرسين غير المسؤولة.

2-6- أسباب تعود إلى التلاميذ: كطبيعة التنشئة الاجتماعية، الوقع تحت تأثير المخدرات، الإحساس بالظلم والتعويض عن الفشل، الاختلاط برفاق السوء، وسهولة الحصول على السلاح، والتأثر بأفلام ومسلسلات العنف.

2-7- أسباب تنظيمية: كغياب اللجان التأديبية في حالة وقوع تجاوزات وعدم التعاون والتنسيق بين جمعيات أولياء التلاميذ وإدارة

2-8- المؤسسة أسباب قانونية: كعدم وجود قوانين ولوائح واضحة تحكم عمل المؤسسات التربوية والافتقار إلى أنظمة تعالج مسائل الخلاف بين الأطراف الفاعلة في المؤسسة التربوية(الأساتذة، التلاميذ، الإدارة).

2-9- أسباب أمنية: كعدم وجود رجال امن المؤسسة التربوية أو نقص كفاءاتهم، أو عدم كفاءتهم مقارنة بحجم المؤسسة وعدد التلاميذ.

2-10- أسباب تعود إلى وسائل الإعلام: تساهم وسائل الإعلام بنشر الصور النمطية التي تزرع قيم العنف والسلبية بين الأطفال والمراهقين، ما يجعلهم يتبنون هذه السلوكيات بسبب قناعتهم بها في عقلهم الباطن. ونظرا للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في نشر ثقافة العنف وخاصة الإعلام المرئي من خلال الأفلام والمسلسلات التي تبث يوميا، بالإضافة إلى العديد من القنوات الفضائية التي تساهم هي الأخرى في تشكيل خليفة العنف لدى التلاميذ.

2-11- الأسباب الاقتصادية: يرى (عبد السلام، د.ت: 118)، أن من الأسباب التي تساهم في انتشار ظاهرة العنف بين طلبة المدارس، سوء الأوضاع الاقتصادية وخاصة عندما يضم المجتمع مستويين متناقضين من المعيشة، فقد بينت نتائج الدراسة، أن تدني المستوى الاقتصادي من أخطر أسباب قضيتي التطرف الفكري والعنف، حيث أشارت دراسته، إلى أن محافظات (قنا – سوهاج – المنيا – أسيوط – المنوفية) رتبت هكذا على أساس أفقر محافظات مصر.

2-12- جماعة الرفاق: ليست عملية التفاعل الصفي حكرًا على تفاعل المعلم مع الطالب فقط، بل هناك نوع من التفاعل يحدث بين الطلبة أنفسهم، وقد لا يقل أهميه عن نوع التفاعل الأول، وخاصة من حيث أثره في إنشاء العلاقات الاجتماعية والصداقات، وذلك نظرًا للدور الذي تلعبه جماعة الرفاق، إذ توفر فرصًا للطالب ليتعلم ممارسة أنماط سلوكية لا تتوفر له خلال معايشته لأفراد أسرته. (العدوي ،2008 : 60)

2-13-الألعاب الإلكترونية: فقد ساهمت الألعاب الإلكترونية وكثرة الانشغال بها في الوقت الراهن خاصةً، في زيادة أعمال العنف المدرسي، خاصةً أنّ الكثير من هذه الألعاب يقوم على مبدأ العنف، ما يجعل الطلاب يعكسونها على واقعهم المدرسيّ.

2-14- التربية: إذ تعد العادات التي يشاهدها الطالب في محيط منزله وبين أهله وأقرابه، عوامل مهمة تحدّد كيفية تعامل الطفل في محيطه المدرسي، وهنا علاقة وطيدة بين العادات السلبية، كشرب الكحول، والسجائر، والعنف المنزلي، وبين العنف في البيئة المدرسية.

2-15-الإهمال: إذ يعد إهمال الطلاب من قبل أولياء أمورهم بسبب التفكك الأسري، أو غياب الرقابة المدرسية من قبل الإدارة على تصرفات الطلاب، عوامل تساهم في تسهيل وتضخيم أعمال العنف والشغب في البيئة المدرسية.(مرقع بنيان، 2022)

ويمكن القول عند الحديث عن العوامل والأسبات التي ساعدت على إستفحال وانتشار هذه الظاهرة في الوسط المدرسي، أن معظم الدراسات التي تناولت الظاهرة توصلت إلى أن هناك العديد من الأسباب والعوامل منها: الأسباب الشخصية والوراثية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والأسرية، وكذلك إلى جماعة الرفاق والبيئة المدرسية، كما أكدت الدراسات على العوامل المتصلة بوسائل الاعلام المختلفة، وكذلك الألعاب الالكترونية التي انتشرت في الآونة الأخيرة بين التلاميذ، وتلعب التنشئة الاجتماعية دورا مهما في انتشار السلوك العنيف بين الأطفال سواء داخل المدرسة أو خارجها. كما أن الإفلات من العقاب وعدم التطبيق الصارم للقوانين سواء المجتمعية منها أو المدرسية ساعدت بصورة مباشرة في التمادي في هذا السلوك غير سوي.

3 – الآثار الناتجة عن السلوك العنفي داخل المؤسسات التربوية:

يمكن حصر الآثار الناتجة عن السلوك العنفي داخل المؤسسات التربوية في ثلاثة عناصر أساسية وهي كالتالي :

3-1- العزلة الاجتماعية: تتزايد المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ولا سيما فئة المراهقين، الذين يجدون صعوبات كبيرة في التكيف، واقامة علاقات اجتماعية سليمة ومتوافقة، والسبب يعود إلى حساسية هذه المرحلة العمرية كونها مرحلة انتقالية، يواجه فيها الفرد تغيرات جسمية، ونفسية، واجتماعية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حينما يتعرض المراهق لمواقف عدوانية عنيفة خاصة من قبل المحيطين به، فإنه سيشعر بالخوف والنبذ، وأنه بعيد عنهم، وأنهم لا يتفاعلون معه، ولا يشبعون حاجاته الاجتماعية المختلفة، فيؤدي ذلك إلى العديد من المشكلات والأعراض المرضية، ومن أبرزها العزلة، والانطواء والانسحاب، التي تعد سلوكا انسحابيا،"ويعبر المراهقون عن شعورهم بالعزلة بأساليب مختلفة مثل الانسحاب، والخوف، والقلق، والاكتئاب، والخجل، والحزن، والغضب، وغيرها." (بوطورة ،2017 : 177)

3-2- تقدير الذات: يعتبر تقدير الذات من أهم المفاهيم المتعلقة بشخصية الإنسان، وقد شاع استخدامه في كتب ومقالات علم النفس، وعلم الاجتماع، وأخذ مكانته في كتابات العلماء والباحثين، وقد أصبح منذ أواخر الستينات وبداية السبعينات من أكثر جوانب مفهوم الذات انتشارا، كما أن هذا المفهوم قد ارتبط في العديد من الدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية بالعنف، حيث دلت نتائج العديد من الدراسات على وجود علاقة قوية بين العنف وتقدير الذات المنخفض. فوجود الفرد في بيئة غير آمنة يسودها العنف سواء كان هذا العنف ماديا أو معنويا فإن ذلك سينعكس على الصحة النفسية لمفرد، ويهدد احترام الذات للضحية مما يجعلها تشعر بالعجز والخوف والقمع. أما في مجال العنف المدرسي فإن العديد من الدراسات أشارت إلى أن التلاميذ ضحايا العنف يعانون من تقدير ذات متدن مقارنة بالتلاميذ غير المعنفين، وأن التلميذ ضحية العنف ينظر إلى نفسه على أنه عديم الفائدة والقيمة. (بوطورة ،2017 : 177)

3-3- التغيب المدرسي: تعتبر ظاهرة تغيب التلاميذ عن المدرسة من أبرز المشكلات التي يعاني منها المجتمع المدرسي، وذلك لما لها من تأثير سلبي على حياة التلميذ المدرسية، وسببا في كثير من إخفاقاته التحصيلية، وانحرافاته السلوكية، كما تعد هذه الظاهرة نوعا من أنواع الانسحاب الاجتماعي، التي يلجأ إليها العديد من التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة وخاصة في مرحمة التعليم الثانوي، تعبيرا منهم عن مدى سخطهم من الأوضاع المدرسية القائمة خاصة إذا كانت البيئة المدرسية غير آمنة وتسودها مظاهر العنف المختلفة، فهؤلاء التلاميذ يلجئون إلى كثرة التغيب عن المدرسة بدون عذر لتفادي مواجهة عدوانية زملائهم أو عقاب معمليهم.

"فقد أكدت العديد من الدراسات أن معظم التلاميذ يرفضون الذهاب إلى المدرسة بسبب معذبيهم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يتغيب 08% من التلاميذ عن مدارسهم شهريا خوفا من التعرض للعنف من قبل أترابهم في المدارس" (حمدان، 2007 : 34)

والأكيد أن هناك آثار تنتج عن السلوك العنفي بين المتعلمين منها ما تعلق بشخص العنيف ذاته ومنها نظرة المجتمع على أنه شخص منبوذ وما يترتب على ذلك من احباط نفيسي قد يؤدي إلى التغيب عن المدرسة ومنها إلى الفشل والتسرب المدرسي مما يولد مشكلات اجتماعية يتعدى أثرها إلى جنوح الاحداث. أو ما تعلق بضحية العنف ومنها كذلك الجوانب النفسية والاجتماعية والجسدية.

4- اساليب واستراتيجيات الحد من ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية:

نظرا لما يتركه العنف في المحيط المدرسي أو الجامعي من مشكلات لدى كل أطراف العملية التربوية، من معلمين ومشرفين ومتعلمين وأولياء، كان من الضروري البحث في طرق واستراتيجيات من شأنها أن تخفف من حدة العنف وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع، ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجيات في العناصر التالية:

1- ضرورة فهم ظروف المجتمع الذي يعيش فيه الممارس للعنف، وتحديد مكامن التوتر في تلك الظروف التي تشكل الواقع الاجتماعي، وذلك للتعرف على الظروف المهيمنة لتفشي العنف.

2- العمل على تطوير الأنظمة التعليمية بأهدافها وبنيتها وأساليبها، ومن أهم النقاط في هذا المجال ما يلي:

- تنويع طرق التدريس بدلا من الاعتماد على طريقة واحدة(التلقين) للسماح لكل التلاميذ بالمشاركة في الحصة، وإعطائهم الحرية في التعبير، حيث تسمح لهم هذه المشاركة بالاندماج في المجموعة وتحسسيهم بعدم وجود فرق بين أفراد المجموعة من جهة، ومن جهة أخرى الترويح عن أنفسهم الشيء الذي قد يمكنهم من التوافق داخل الصف الدراسي.

- التخلي عن اعتبار المنهج مجرد كتب مدرسية والنظر إليه كإطار شامل للمعارف والخبرات، وتبني المعلم دور الموجه لكل أفكار التي يطرحها المتعلم(سواء أم كانت لها علاقة بالبرامج أم لا) خاصة الأصلية منها. تنويع وسائل التقويم بدلا من تبني وسيلة واحدة(الامتحانات) وتعويد المعلم علة التقييم الذاتي.

- إقامة علاقات متوازية وتفاعلية بين المعلم والطالب، أساسها التفاهم والاحترام والسعي لتحقيق الأهداف المشتركة.

- تحويل الإشراف التربوي من مفهومه التفتيشي السلطوي الجامد إلى مفهوم متطور يقوم على التعاون والتنظيم من اجل تطوير العملية التعليمية التعلمية. السعي للتقليل من هيمنة المركزية الإدارية في التربية والتعليم.

- محاولة القضاء على الصراع الذي يعاني منه المعلم وتحويله إلى طاقة نافعة ايجابية، يجعله يتحدى التوتر وعدم الاستقرار.

- فتح قنوات اتصال حقيقية بين المربين والأولياء والتلاميذ، وذلك بعقد جلسات دورية لمناقشة القضايا التي تهم كل الأطراف.

- احترام شخصية المتعلم ومساعدته على التعبير عن حاجاته وآرائه. (عجرود ، 2007 : 27)

3- دور الأستاذ في مواجهة سلوكات العنف المدرسي:

من بين الأساليب التي يمكن للأستاذ آتخاذها للتقليل والحد من سلوك العنف نجد:

- أن يعترف المدرس بأن العنف هو مشكلة خطيرة وموجودة بالفصل وأنه لا يمكن الإستهانة بها ومن ثم يتعين على المدرس تزويد التلاميذ بمعلومات واضحة داخل الفصل عن موضوع المشاغبة ومناقشتها في سياق منهج دراسي وقد يستعين المدرس لتوضيح ذلك ببعض الأفلام المتصلة بمشكلة العنف والمشاغبة والمسجلة على شرائط فيديو وذلك بهدف توضيح أن العنف سلوك مرفوض وغير مقبول إجتماعيا.

- تعامل المدرس بشكل مباشر مع سلوك العنف عندما يلاحظ حدوث مشاغبة في الفصل في الحال لأن ذلك يجعل التلميذ العنيف والمشاغب يدرك أن المدرس لا يتسامح مع سلوك العنف داخل الفصل وأنه لا يسمح أن يساء معاملة التلاميذ من خلال بعض الأقران.

- توفير الأنشطة الملائمة للتلاميذ لأن ذلك يشجعهم على الإفصاح عن خبراتهم الخاصة، وذلك من خلال المناقشة والرسم والكتابة ولعب الدور وغيرها وذلك لفهم موقف العنف حيث يجعل بعض التلاميذ يقومون بدور كل من المشاغب المعنف والضحية والمتفرج وذلك لكي يساعدهم في التعرف على مدى ما يشعر به كل من المشاغب والضحية والمتفرجين من حدوث العنف والمشاغبة. .(دباب، 2015 : 195)

4- دور المناهج الدراسية في الحد من العنف المدرسي:

- اعتماد المناهج على تطوير مفهوم التعلم الذاتي، بناء على الرغبة الداخلية في تعلم ما، يختارونه من موضوعات، وفي الوقت الذي يتناسب مع ظروفهم واحتياجاتهم.

- أن تعتمد المناهج أسلوب تعليم ديمقراطي، بحيث يستطيع كل متعلم أن يتعلم طبقًا لاستعداداته وقدراته.

- تنمية القدرة على البحث والتجريب والتحري عن المعلومات.

- مواكبة المناهج للتطور التكنولوجي والانفجار المعرفي.
- أن تكون فعالة وتعاونية.
- تضمين المناهج الدراسية برامج لتوعية أولياء الأمور في كيفية التعامل مع أبنائهم في البيت.
- تعليم الطلبة بدائل العقاب الجسدي؛ والنتائج المترتبة على الحياة العائلية.
- توفير النصائح الخاصة حول الأمن الشخصي.
- يساهم مندوبو الهيئات الخارجية العاملين، على نشر السلوك الاجتماعي الأفضل في هذه المناهج مع توفير المعلومات حول نقاط الإرشاد.
- يتم توفير الأنشطة الإضافية التي تشجع على التعاون وذلك تحقيقًا لمشاركة الطلبة في الفترات غير الخاضعة للمراقبة. (العدوي ،2008 : 69)

في ضوء ما سبق فإن المناهج التربوية تلعب دور بارز في تنمية القيم التي تقوم على نشر السلام، ونبذ العنف لدى الطلبة، وأن تتضمن في جميع مناهجها مثل اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وكتب التربية المدنية والوطنية جميع القيم التي تحافظ على إعداد جيل المستقبل القادر على حل المشكلات، والتواصل مع الآخرين على أساس الاحترام المتبادل، والمحبة، والإيثار، وغيرها من منظومة القيم التي تنأى بالطلبة عن ممارسة السلوك العنيف في حياتهم.

5- دور وسائل الإعلام:

- مساهمة وسائل الإعلام المختلفة، ومشاركتها المباشرة والصريحة، في التصدي لمشاكل المجتمع والأسرة، من خلال جهود توعوية مدروسة ومتكاملة، يتم تنفيذها في إطار سياسة وطنية.
- التقليل قدر الإمكان من إذاعة أو نشر الأخبار التي تحث على العنف، أو التي تتضمن مفاهيم ذات علاقة بالعنف أو تشجع عليه.
- ابتعاد وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة، عن البرامج الإعلامية التي تتعامل محتوياتها مع حلول للمشكلات والخلافات العائلية، بالعنف والقسوة والقوة...، والتركيز على حل المسائل الخلافية داخل الأسرة، بالتفاهم والمنطق والأسلوب العلمي.
- ضرورة مشاركة وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة، في توعية الجماهير من خلال عرض برامج خاصة بالتربية الأسرية. (العدوي ،2008 : 69)

من خلال ما سبق، تؤكد العديد من البحوث والدراسات على أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، تلعب دورًا هامًا وخطيرًا في تشكيل وتوجيه الرأي العام، ولا يقتصر دورها على ذلك فحسب، بل يتعداه إلى درجة التأثير إلى حدود بعيدة في بعض الأحيان، ومن هذا المنطلق تكمن الخطورة والأهمية، وعليه يجب أن تساهم وسائل الإعلام بدورها في الحد من ظاهرة العنف الطلابي، من خلال برامج موجهه للطلبة، والمعلمين، والبيت، تحاول من خلالها البحث في جذور المشكلة، وطرح البدائل والحلول المنطقية لها، والمتمثلة في برامج ثقافية وإرشادية، عرض أفلام ذات الصلة بالمشكلة المطروحة، أو من خلال اللقاءات مع الطلبة والأهالي، إما على أرض الواقع (في البيت أو المدرسة) أو من خلال اللقاءات المباشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ولقد تطرق تقرير منظمة اليونسكو إلى مجموعة من الإجراءات لتوقيف العنف في المدارس نوجزها فيما يلي:

1- الدعوة إلى اتباع نهج شامل يشترك فيه الطلاب وموظفو المدارس والآباء والمجتمع:

- انظروا إلى السبل التي يمكن بها لمدرستكم تقليل عوامل العنف بتعليم الطلاب مهارة حل النزاعات بدون عنف.
- اطلبوا من الطلاب التحدث فيما بينهم ومع المعلمين والمشرفين الاجتماعيين عن العنف في المدرسة، ومن يتضرر من ذلك وكيف ومن يمكن الاتصال به من داخل المدرسة أو المجتمع التماساً للمساعدة.

2- اجعلوا من طلابكم شركاء لكم في منع العنف:

- استعينوا بطلابكم في عملية وضع القواعد وتحديد المسؤوليات في غرفة الدراسة، واطلبوا منهم ان يكتبوا معكم مدونة تتضمن قواعد السلوك التي ينبغي اتباعها. أي قائمة التصرفات التي من شأنها أن تساعد الطلاب على التعلم في بيئة يسودها السلام، على أن تكون حقوق ومسؤوليات كل فرد واضحة..
- اطلبوا من طلابكم أن يناقشوا معكم وفيما بينهم ما يشكل وما لا يشكل السلوك العنيف. وما هي الحقوق المحددة التي لا تحترم بسبب أعمال العنف؟ اقترحوا طرقاً للتوعية بحقوق الإنسان في المدرسة وتعزيز احترام الاختلافات وتقديرها، ومن بينها مثلاً المداولات والرحلات الميدانية والألعاب ولعب الأدوار وسرد الحكايات.

3- استخدموا تقنيات وأساليب بناءة لضمان الانضباط:

- استخدموا التشجيع الايجابي ...وشجعوا السلوك البناء.
- استخدموا الأساليب التأديبية التي تكون تربوية لا عقابية...
- خصصوا وقتا في نهاية اليوم الدراسي أو أثناء فترات الراحة لمناقشة سوء السلوك، لماذا نشأ وماذا ينبغي عمله لتقويمه.
- اطلبوا من الطالب أن يعتذر.
- غيروا أماكن الجلوس.
- أرسلوا مذكرات إلى الآباء أو قوموا بزيارات منزلية.
- حللوا مدى خطورة الحالة، وقرروا إرسال الطالب إلى مكتب المدير وفقا لها.
- اقترحوا على الطلاب إنشاء ناد للطلاب ضد العنف. ويمكنكم مساعدتهم في تنظيم الأنشطة في إطار حملة للسلام وإيجاد حرم مدرسي آمن للجميع.

4- **كونوا قوة نشطة وفعالة لوقف تسلط الزملاء:**

- ساعدوا الطلاب المستهدفين من الزملاء المتسلطين وشجعوهم على التكلم مع المعلمين والمشرفين في المدرسة بتنسيق مع الآباء لحمايتهم من تكرار الاعتداء عليهم...ومن الطرق التي يمكن بها تحقيق ذلك وساطة الزملاء وبرامج حل النزاعات التي تدرب عليها الطلاب.
- شجعوا الطلاب على مساعدة زملائهم على تسوية الخلافات بدون عنف وانصحوهم بالتكلم معكم أو مع المشرف الاجتماعي في حال تعرض أحدهم للعنف.

5- ابنوا قدرة الطلاب على الصمود أمام الصعوبات وساعدوهم على التصدي لتحديات الحياة:

- التوعية السليمة من أجل بناء مهارات حل النزاعات من شأنها أن تسمح للطلاب بفهم كيفية حدوث العنف وبناء قدرات التصدي له بطريقة بناءة وتعلم السبل البديلة للعنف.

- شجعوا مدرستكم على وضع برنامج لتوجيه الطلاب من خلال المشرفين الاجتماعيين الذين بوسعهم أن يساعدوا الطلاب على التصدي للصعوبات في حياتهم وأن يتدخلوا بطريقة وقائية.

- اجعلوا طلابكم يعلمون أن سلوكات وألفاظ العنف، مهما كانت تافهة، لن يتم التغاضي عنها. ومن شأن التنفيذ المستمر للتدابير التأديبية ومتابعة الاعتداءات في المدارس جعل الطلاب يفهمون تماماً أن التصرفات المسيئة وعدم احترام حرية أي فرد من الأفراد هي أمور غير مقبولة.

6- كونوا قدوة للآخرين بالمجاهرة بمكافحة العنف الجنسي والمستند إلى النوع الاجتماعي

- اكسروا حاجز الصمت، واجهروا بالدعوة ضد العنف، واستفيدوا من قنوات الإبلاغ المتاحة. وشجعوا الزملاء والطلاب على تحديد أسماء مرتكبي العنف داخل المدارس وخارجها.

- اطلبوا من الطلاب تجنب الإهانة أو المضايقة الساخرة، خاصة فيما يتصل بالاختلافات الجنسية، فكلنا مختلفون ولكن كلنا سواسية.

7- كونوا من المطالبين بوجود آليات تسمح بضمان السلامة في المدارس:

- ساعدوا إدارة المدرسة وشجعوا على وجود قيادة فعالة فيها. فمن المهم أن تتعاون هيئة إدارة المدرسة مع المعلمين والسلطات التعليمية لوضع وتنفيذ سياسات من أجل القضاء على استغلال القوة والكشف عن أنشطة العنف في مراحلها الأولى وبناء ثقة المجتمع المحلي في المدارس، والتسليم بحق الجميع في التعلم والتعليم في بيئة مدرسية مأمونة..

- خذوا شكاوى الطلاب فيما يتعلق بالعنف مأخذ الجد، وضعوا راحتهم في الاعتبار. ويتضمن ذلك إيلاء الاعتبار الواجب لما يقوله الطالب وعدم التقليل من شأن أي حالة.

- تنظيم جلسات حوار مع المعلمين والطلاب ومدير المدرسة والمشرف الاجتماعي لوضع مدونة لقواعد السلوك التي ينبغي أن يحترمها الجميع في المدرسة.

8- وفروا أماكن آمنة ومريحة للطلاب:

- اقترحوا بدء حملة لتهيئة البيئة المدرسية الآمنة عبر إضاءة الأماكن المظلمة و إعادة تأهيل الفضاءات و القاعات غير المستعملة.

9- تعلموا مهارات منع العنف وحل النزاعات وعلموها للطلاب:

- احصلوا على تداريب حول حل النزاعات وأساليب الوساطة في النزاعات وطرق التفاوض.

- ساعدوا الطلاب على تعلّم كيفية الوساطة في النزاعات بين الزملاء... حتى يتعلم الجميع حل النزاعات ومهارات التفاوض.

10- **حاربوا العنف والتمييز ضد الطلاب ذوي الإعاقة وطلاب الأقليات:**

- اطلبوا من الطلاب معاملة زملائهم في غرفة الدراسة على قدم المساواة وبالطريقة التي يودون أن يعامَلوا بها، خاصة من يختلفون عنهم وينتمون إلى ثقافات مختلفة أو الذين لديهم قدرات بدنية أو عقلية خاصة، وتذكروا أنه يتعين على الجميع تقدير الاختلافات وأن من حق كل شخص أن يكون مختلفا.(–دليل منظمة اليونسكو تحت عنوان ''وقف العنف في المدارس.. دليل المعلم'')

5- الخلاصة:

يمكن القول أن أنواع العنف التي يمارسها الطلاب داخل المؤسسات التربوية متنوعة ومتعددة ومنها العنف المادي واللفظي والعنف الرمزي والاستغلال الجنسي والعنف الأسري والمدرسي والعنف ضد الممتلكات والعنف النفسي. وتنتشر هذه المظاهر من العنف لعدة أسباب وعوامل منها: العوامل الوراثية والعوامل الاجتماعية والبيئية، وأسباب تعود إلى المؤسسة التربوية نفسها وأخرى تعود إلى المدرسين والتلاميذ، وهناك أسباب تنظيمية وقانونية كما أن هناك أسباب تعود إلى وسائل الإعلام وإلى جماعة الرفاق. ومن الآثار الناتجة عن السلوك العنيف داخل المؤسسات التربوية: العزلة الاجتماعية وتقدير الذات والتغيب المدرسي ومنه إلى التأخر الدراسي الذي قد يؤدي إلى التسرب والهدر التعليمي. وعليه فإننا نقترح بعض الاستراتيجيات التي نادت بها العديد من الدراسات والبحوث التربوية للحد من هذه الظاهرة في المؤسسات التربوية ومنها: ضرورة فهم ظروف المجتمع والعمل على تطوير الأنظمة التعليمية: كتنويع طرق التدريس والتخلي عن اعتبار المنهج مجرد كتب مدرسية وإقامة علاقات متوازية وتفاعلية بين المعلم والطالب والعمل على التقليل من تسلط الإدارة المركزية في تسيير مصالح التربية والتعليم. وتوفير الأنشطة التعليمية الملائمة للتلاميذ وتحمل المدرس مسؤولية التدخل بشكل مباشر مع سلوك العنف. واعتماد المناهج التربوية على تطوير مفهوم التعلم الذاتي لدى المتعلمين، وتضمينها برامج لتوعية أولياء الأمور وتوفير الأنشطة الإضافية والإثرائية التي تشجع التلاميذ على التعاون فيما بينهم بدلا من التنافس المؤدي إلى الحقد والحسد والذي نتيجته الحتمية هي العنف بأشكاله. ومراقبة الأطفال أثناء ممارستهم للألعاب الالكترونية التي تتميز بمشاهد عنف حتى لا يألفها الأطفال ويسعون إلى تنفيذها في كثير من الحالات في واقع حياتهم. والتقليل قدر الإمكان من إذاعة أو نشر الأخبار التي تحث على العنف وغيرها في مجال الاعلام تحديدا.

- الإحالات والمراجع :

- بوطالب، مُحَمَّد نجيب والميدي، المبروك(2004). ظاهرة العنف اللفظي لدى الشباب التونسي، دراسة سوسيو ثقافية، ط 2، تونس : المرصد الوطني للشباب.
- بوطورة، كمال (2017). مظاهر العنف المدرسي وتداعياته في المدارس الجزائرية –دراسة ميدانية بثانويات مدينة الشريعة بتبسة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بسكرة : جامعة مُحَمَّد خيضر، الجزائر.
- حمدان، مجدي مُحَمَّد توفيق(2007). مظاهر العنف لدى طلبة الصف العاشر في المدارس الحكومية في مدينة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- دباب، زهية (2015). دور المؤسسات التربوية في مواجهة العنف المدرسي في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بسكرة : جامعة مُحَمَّد خيضر، الجزائر.
- دليل منظمة اليونسكو تحت عنوان "وقف العنف في المدارس.. دليل المعلم".
- الشهري، علي بن عبد الرحمن (2003). "العنف في المدارس الثانوية من وجهه نظر المعلمين والطلاب"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الصرايرة، نائمة سليمان(2006). واقع العنف لدى طلبة الجامعات الحكومية الأردنية : مؤتة والأردنية واليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.
- طاهر، مي سميم عبد الحميد(2006). مظاهر العنف ضد الزوجات وعلاقته ببعض سمات الشخصية وتقدير الذات وأساليب التعامل معه لدى الزوجات المعنفات في الأردن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان : جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.
- العدوي، أسامة مُحَمَّد أحمد(2008). دور مديري المدارس تجاه الحد من ظاهرة العنف لدى طلبة الثانوية بمحافظات غزة وسبل تفعيله من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة : الجامعة الاسلامية، كلية التربية .

- العساف، ليلى والصرايرة، أحمد خالد(2010). دور الإدارات التربوية في معالجة سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن، دراسات، العلوم التربوية، المجلد 37 ، العدد1

- عمران ، كامل (2003). تأثير العنف المدرسي على شخصية التلاميذ، أعمال الملتقى الدولي الأول حول . العنف والمجتمع، جامعة مُحَّد خيضر بسكرة.

- عجرود، صباح(2007).التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم الثانوي والتقني بولاية أم البواقي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسنطينة : جامعة منتوري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر.